

تعمير يد سارد

أيام امرأة عربية في بلاد البلقان

فاطمة ابراهيم البربري



تغريدة سارد

أيام امرأة عربية في بلاد البلقان



تعميرة سارد

أيام امرأة عربية في بلاد البلقان

فاطمة ابراهيم البربري

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

تغريدة سارد

أيام امرأة عربية في بلاد البلقان

فاطمة ابراهيم البربري

القياس: 12 x 19.5 سم

عدد الصفحات: 128 ص

ISBN:978-605-7618-18-4

الطبعة: الأولى

1441 هـ - 2020 م

جميع الحقوق محفوظة

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

استنبول
مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مختارة للأسرة العربية



www.ArabFamilyBs.com

+90 212 631 81 09 ☎ +90 531 935 71 31

✉ info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat.®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

الآراء الواردة في هذا الكتاب تخص الكاتب وحده
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار



إِهْدَاء



إلى زوجي

الذي أصرَّ على اصطحابي معه خلال رحلته في بلاد البلقان



تغريدة سارد

أيام امرأة عربية في بلاد البلقان



مقدمة

في هذا الكتاب بعضٌ من الحكايات التي تمتلئ بها ذاكرتي خلال فترة إقامتي مع زوجي وأولادي في ثلاث سفرات إلى بلاد البلقان، والتي بدأت بأول رحلةٍ إلى هناك في صيف عام ٢٠٠٠، وكانت في جمهورية كوسوفو المسلمة التي انفصلت عن يوغوسلافيا السابقة -دولة صربيا حالياً-، حيث سبقنا زوجي للعمل في إحدى مؤسسات الإغاثة العالمية بعد تدخل الأمم المتحدة، وفرض الحماية الدولية على الإقليم.

كانت ملابثات السفر تبدو وكأنها رحلةٌ مستحيلةٌ، لكن ضرورة التثام أسرتنا بعد تفرُّقٍ دام أربع سنواتٍ كانت عمر زواجنا لم نجتمع فيهنَّ سوى ستة أشهر، وقد أصبح معي ولدان صغيران.

كنتُ تزوّجت في صيف عام ١٩٩٦، وظلّ زوجي يتابع رحلاته الدعوية ما بين جيوتي ومقديشيو، وأخيراً كوسوفو، خلال تلك السنوات الأربع، وأنا بين أهلي الكرام يتحمّلون أمري، حتّى سافرتُ

إليه في عام ٢٠٠٠، وكان العوض بتلك الرحلة من الله تعالى.

ذات ليلة قبل ميلاد ابني الأوّل بأيّام كنتُ أجلس في بيت والدي رحمه الله بمدينة دميّاط في شهر نوفمبر البارد جدّاً بالنسبة لمنطقة البلقان، فشاهدت في التّلفاز مشهداً من نزوح اللاّجئين الألبان من كوسوفو إلى حدود جمهورية ألبانيا المجاورة، وكان في ذلك المشهد سيّدة ترضع طفلها أثناء سيرها ضمن سلاسل بشرية من المهاجرين يقطعون طريقاً يمتد لآلاف الأميال، وكانت تبكي بحرقّة كما الأطفال، بينما يتساقط الثلج عليها والصغير يلتصق بها ويلتقم ثديها في تلك الظروف القاسية وقد أنهكها المسير لكنها تحاول الحفاظ على حياته، وكم أثر ذلك المشهد في نفسي تأثيراً عميقاً، فقد كنتُ متعبَةً جدّاً في نهاية حملي الأوّل، وأنظر ليدي بلهفةٍ وخوفٍ من البرد، وكم بكيتُ بكاءً مريراً لأجلها، حتى جاءت شقيقتي الكبرى حفظها الله، وراحت تواسيني طويلاً، وقد أشفقت عليّ من شدّة البكاء، وهي تقول لي: الله أرحم الرّاحمين، سيتولّاهم، فقلت: يا ربّ، أرني رحمتك بهم؛ كي تقرّ عيني.

وكأنّ الله -عزّ وجلّ- قد استجاب دعائي، وكتب حينها أنّي سأرى بعيني رحمة الله -عزّ وجلّ- بهم، فقدّر لنا أن يسافر زوجي إلى ذلك الإقليم المنكوب، والذي كانت تتسبب إليه تلك الأمّ المرضعة التي حرقت قلبي ببكائها، وأدمت فؤادي.

كان زوجي في تلك الأثناء يعمل في مدينة مقديشو، وإذا به بعد انتهاء الحرب واندحار الصّرب عن الإقليم يغير وجهته ويسافر إلى إقليم كوسوفو بشبه معجزة كبيرة، أيقنتُ يومها أنّها بتدبير من ربِّ العالمين؛ لتلمس عظمة قدرته في لمّ شملنا في تلك البلد، وأرى واسع رحمته وغامر لطفه بأهلها، وتسخيره عباده الصّالحين لهم، وكيف سأعيش مع صغاري بكلّ أمانٍ بينهم، حتّى رأيتُ جنيني الذي كنت أحمله يوم بكائي الشّديد عليهم يلهو ويلعب في طرقات تلك المدينة مع صغارهم في أمانٍ، ولربّما لعب أحمد ابني يوماً مع ذلك الطّفل الرّضيع الذي تفتّر قلبي لحاله، ورددتُ: يا الله، من لهؤلاء الضّعفاء في ذاك الكون القاسي؟ حتّى رأيتُ بعيني رحمة الله بهم حين حملني إليهم، وعشتُ بينهم خمس سنوات من أجمل أيام حياتي وعاش فيها أولادي الثلاثة سنوات عمرهم الأولى.

يا الله، لكم ردّدت بعدها لسنواتٍ وما زلتُ أردّد من قلبي في كلّ عسرٍ ويسرٍ: أنت يا الله أمان الخائفين، أنت يا الله أرحم بعبادك من أمّهاتهم، أنت يا الله لا تغفل عن الظّالمين، إنّنا نُثلي لهم.

وبهذه السّطور حاولتُ أن أبيّن ظلالاً من بعض المشاهدات خلال تلك السّنوات في جمهوريّة كوسوفو، ثمّ بعدها خلال الرّحلة الثّانية في عام ٢٠١٠ إلى جمهوريّة الجبل الأسود التي كانت إقليمياً تابعاً لدولة

صربيا، وحصل على الاستقلال الذاتي، فذهب زوجي للعمل مع
المشيخة الإسلامية هناك.

كان الفضل في تسجيل تلك المشاهدات يعود إلى نشر تلك المقالات
في المواقع الأدبية وعلى صفحات التواصل الاجتماعي حتى أشار
على كثير من أساتذتي بمواصلة الكتابة ونشرها في كتاب
شكراً لأساتذتي الكرام وللقراء الذين تابعوا تلك المقالات، وطلبوا
مني جمعها في كتاب.

شكراً لزوجي الحبيب الذي شاركني معه تلك الرحلة القيّمة التي
اطلعتُ فيها على كثيرٍ من آثار رحمة الله وقدرته العظيمة، وحكمته في
كلِّ خلقٍ وأمرٍ. شكراً لأبنائي الذين رافقوني في حياتي فكانوا لي
نعيم الحياة

فاطمة إبراهيم البربري

٢١ مارس ٢٠٢٠

السَّفَرُ عِبْرَ الْأَقْلَامِ

الأحلام الجميلة تقيم الرُّوح في الأسحار، والسِّيَاحَة في الكون تُرَبِّي في النُّفوس إدراكَ عظمة الخالق القهَّار، والحكايات الجميلة حين تصاحب السَّفَر تأخذ بالألباب إلى أبواب الإدراك، وإلى فهم الآيات وكشف الغايات. وإنَّ كبرى غاية السَّفَر أن نرى تقلُّبَ العباد في البلاد، فنعتبر، ونشاهد عاقبة الذين سبقوا وتكبروا، فنزدجر، وآثار الذين ملكوا وهلكوا، فنرضى بما قُسم لنا، ونكون من الشَّاكرين، والحياة فرصة لنشكر الخالق.

إنَّ جنى السَّعادة معقودٌ في قلب المؤمن حين يرضى، وإنَّ سكينَةَ اليقين لا يتدَثَّر بثوبها إلاَّ القانعون، وبردة الحياء يتحلَّى بها الأذكياء الصَّادقون، الذين ما وجدوا كدراً مع التَّسليم، وما كان لهم بعد معيَّة خالقهم طلباً وسعيّاً حين وجدوا الحلاوة معيَّته لذَّةً في قلوبهم.

العارفون بها قاموا، والقائمون بها كانوا، حتَّى صحت بها
وسلمت أرواحهم.

هم النَّاسُ في النَّاسِ، والضَّيَاءُ في الحنادس والأحداث، ما
اصطفاهم لمعيته الشَّرِيفَةُ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ الْجَلِيلَةِ، وما أَعَزَّهُمْ بِكَلِمَاتِهِ
العزيزة إِلَّا بِحِكْمَةِ إِرَادَتِهِ. خَلَّصُوا النَّوَايَا مِنْ غَيْرِهِ، فَأَخْلَصَهُمْ
بِجَلَالِهِ لِنَفْسِهِ، فَأَنْجَاهُمْ مِنْ سَفَاسِفِ الْأَمَانِي، وَفَتَحَ لَهُمْ خَزَائِنَ
تَأْوِيلِ ظَاهِرِ الْمَنْعِ وَبِاطِنِ الْعَطَاءِ، وَالنَّظَرَ فِي عَظِيمِ الْإِنْعَامِ
وَالْإِسْبَاغِ، وَبِالتَّفَكُّرِ يَعْلَمُونَ أَمَّهُمْ مَا وَصَلُوا لِذَلِكَ إِلَّا بِمَنْنِهِ
وَعَطَائِهِ، وَمَا تَقَلَّبُوا فِي مَدَارِجِ السَّائِرِينَ إِلَّا بِسُلْطَانِهِ وَنِعْمَائِهِ.

يَسْتَبْشِرُونَ بِكُلِّ نَوْرٍ، وَيِرَابُطُونَ عَلَى ثَغُورِ أَنْفُسِهِمْ تَرْكِيَةً
وَمَحَاسِبَةً، وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ، يَظُنُّونَ بِهَا الظُّنُونَ، وَيَنْظُرُونَ لِلْغَافِلِينَ
نَظْرَةَ الْمَشْفِقِ الْمَحْزُونِ، وَهُمْ مَا بَيْنَ شَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ يَأْمَلُونَ
الْخِلَاصَ مِنَ الطَّيْنِ؛ حَتَّى تَصَافِحَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَبْشَرِينَ، أَلَّا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

المرأة سرُّ الحياة وقلبها النَّابض

سأظلُّ أردد في كل عام يحتفل فيه العالم بيوم المرأة العالمي أن المرأة سر الحياة وأن يوم المرأة العالمي قد بدأ حين جعل الله -عزَّ وجلَّ- من خطوات هاجر عليها السَّلام شعائرَ وعبادةً، وهو يوم أن نادت امرأة عمران ربهَا: إني نذرت لك ما في بطني محرَّراً، فتقبَّلها ربُّها القبول الحسن، ويوم أن قالت الملائكة لابنة عمران: يا مريم، إنَّ الله اصطفاك وطهَّرك، واصطفاك على نساء العالمين، ويوم أن جعل الله -عزَّ وجلَّ- من مريم مثلاً للذين آمنوا، وثنى بها آسية بنت مزاحم، وذكر مناجاتها ربهَا في كتابه الكريم: ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾ [التحريم: ١١].

وهو يوم أن نزل القرآن على خاتم المرسلين، فقالت له زوجته عليها السَّلام: والله لن يخزيك الله أبداً.

وهو يوم أن قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].



الأمّهات أعظم المدرسات

كانت أمّي -رعاها الله- تسكب لي قطراتٍ من المياة على جانب درجات السُّلّم، وتقول لي: لو جفّت هذه النُّقطة قبل عودتك تكونين قد تأخّرتِ في طريقك فكنّتُ أنهي الطُّلب سريعاً؛ كي أعود قبل أن تجفّ تلك القطرات التي كان طبيعياً أن لا تجفّ قبل عودتنا، فنشعر بالسَّعادة أنّا نجحنا.

كانت أمّي تشجّعنا بمثل هذه الوسائل كثيراً، فتزرع في نفوسنا الأمل بالنَّجاح في كلِّ يومٍ عشرات المرّات، ولو كان الشَّيء الذي نعمله يسيراً أو متكرّراً؛ كعمل الواجبات المدرسيّة أو أعمال البيت، أو حتّى العودة من المشوار، إلى أمّي الحبية يعود الفضل في الرّغبة في العمل واستغلال الوقت، وتقدير الإنجاز، والسَّعي وراء كلِّ النّجاح.

فاطمة ابراهيم البربري

- من مواليد مدينة دمياط في مصر عام (1974م).
- ليسانس لغة عربية وعلوم إسلامية جامعة القاهرة.
- دبلوم الدراسات الإسلامية كلية الشريعة جامعة طرابلس.
- باحثة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن.
- عملت في مجال الدعوة في مؤسسة طيبة العالمية بجمهورية كوسوفو ما بين عام (2001 و 2004م).
- عملت مع المشيخة الإسلامية بجمهورية الجبل الأسود ما بين عام (2009 حتى 2012م).
- ما بين هذه الفترات عملت كمشرفة تربوية في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها وكمشرفة تربوية حتى عام 2020.

تعريفة سارد

أيام امرأة عربية في بلاد البلقان

إلى أولئك اللاتي كنن أنتور بابتسامتهن الجميلة كل صباح، فطوي بها كل المسافات البعيدة، إلي أولئك اللاتي لاقسن الجمال أرواحهن، فجعلن منهن ساحرات مبدعات، إلى كل من حباهن الله لمنة من ضياء الشمس، فأشرقن نورًا وهجًا في ذاكرة الرجال، إلى كل سيدة ناجحة في بلاد البلقان وباقي دول العالم

لك يا سيدتي هذه الحكايات الجميلة



اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية

لحو أسرة عربية واعية...
ARAP AILE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مختارة للأسرة العربية

UFUK nesriyat

BASIN - YAYIN - DAĞITIM



www.ArabFamilyBs.com

+90 212 631 81 09

+90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com